مجلة الرائد

العدد : ٢٢٦ الموافق في ذو الحجة ١٤٢١ هجري ٢٠٠١/٣ ميلادي

عنوان المقال : العراق بعد عشر سنوات من المعاناة	الكاتب : عبد الله هارون

منذ أيام انقضت عشر سنوات على حرب الخليج الثانية التي ضُرب فيها العراق ، وصدرت قرارات مجلس الأمن بحصاره اقتصادياً بدعوى اسقاط النظام الحاكم ، وقامت أمريكا تساندها بريطانيا بفرض حصار جوي بقصد ضرب العراق في أي وقت تريدان ، مع افتعال مسببات لهذا الضرب ، كان آخرها بعد تنصيب الرئيس الأمريكي الجديد بوش الابن يوم ٢٠٠١/١/٢٠م ، وقبل إلقاء خطابه الأول أمام الكونجرس الأمريكي !!!

لا أريد الحديث في هذا المقال المحدود عن عدد من الأمور التي أصبحت واضحة ومكشوفة للعيان ومسجلة في ملفات وسجلات عدد من المنظمات الدولية ، والتي ألخصها هنا كالآتي :

١- ثبت أن لجان التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل كانت تقوم بأعمال التجسس لحساب الإدارة الأمريكية ، وفي غالب الأحيان بدون علم مجلس الأمن والأمين العام لهيئة الأمم المتحدة .

٢- هذا الحصار الاقتصادي بهذه الصورة التي يتم من خلالها قتل الشعب العراقي تدريجياً ، لم يسبق لها مثيل في الماضي والحاضر ، حتى النظام الصربي الذي يحاكم بعض عناصره أمام محكمة مجرمي الحرب ، لم يفرض على شعبه هذا الحصار الاقتصادي الفظيع !!

٣- كان العراق خاضعاً إلى حدٍ كبيرٍ للجان الدولية التي شكلت لزيارة مصانعه وعدد من الأماكن التي حددت ، وكان آخر تصريح لرئيس بعثة الوكالة الدولية للطاقة الذرية عند مغادرته العراق يوم ٢٠٠١/١/٢٤م أن مهمة اللجنة كانت ناجحة وبغداد كانت متعاونة ، إلا أن الإدارة الأمريكية كانت دائماً تراوغ بحيث كلما نفذ طلب أو تحقق المطلوب ، طلبت أشياء أخرى جديدة لم يرد ذكر لها في قرارات مجلس الأمن ، لعلمها أنه لا يمكن اتخاذ أي قرار في مجلس الأمن عند استخدامها حق النقض (الفيتو) ضد هذا القرار .

٤- بالرغم من الحصار الاقتصادي على العراق وعدم السماح له إلا بضخ كمية محددة من النفط عُرفت « بضخ النفط لشراء الغذاء والدواء للشعب العراقي » ، إلا أن لجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة أعلنت يوم الخميس ٢٠٠١/١/٢٥م أنها دفعت **1.46** مليار دولار لأفراد وشركات وحكومات ، أثبتوا أنهم تعرضوا لخسائر - أوقعها بهم العراق - ، وبذلك ترتفع التعويضات التي دفعتها اللجنة لمختلف الضحايا إلى ١١ مليار دولار منذ نهاية الحرب وحتى تاريخه ، وهذا الأمر لم يفرض على أي دولة من قبل أيضاً !!

٥- الولايات المتحدة الأمريكية تتباهى باحتضانها المعارضة العراقية ، وتقدم لها الدعم المادي والإعلامي ، وتعلن في مناسبات مختلفة بأنها تساعد المعارضة على الإطاحة بنظام الحكم العراقي ، وهذا

عنوان المقال : العراق بعد عشر سنوات من المعاناة	الكاتب : عبد الله هارون

الأمر مخالف لكل الأعراف السياسية والمنطقية ، وليس له أي مسوغ إلا في شريعة أمريكا ، التي لم تعلن هذا الإعلان إلا بالنسبة للعراق ، وإذا كان النظام العراقي نظاماً طاغوتياً ، وهي تملك القضاء عليه ، فلماذا تعذب الشعب العراقي ؟ وكل عاقل يعلم أن ما تصنعه أمريكا لا يمكن أن يغير النظام العراقي .

جرائم ارتكبت ضد الشعب العراقي

أكدت وثائق وزارة الدفاع الأمريكية " البنتاجون " أن الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت الأسلحة المشعة ضد القوات المسلحة العراقية في الفترة من ١/١٧ إلى ١٩٩١/٢/٢٨م وللفترة من ١ إلى ١٩٩١/٣/٣م والفترة الأخيرة كانت بعد وقف إطلاق النار .

وأظهرت الوثائق بأنه استخدم ثلاثمائة طن من اليورانيوم المنضب ضد القوات العراقية في البصرة والكويت ، فيما ذكرت مجموعة السلام الأخضر الأمريكية ، وجمعية أبحاث " لاركا " الهولندية بأنه تم استخدام سبعمائة إلى ثمانمائة طن على جنوب العراق والكويت خلال فترة الحرب !!.

والجدير بالذكر أن استخدام هذه الأسلحة محظور في إطار عدد من الاتفاقيات الدولية : هيغ ١٨٩٩م وهاي الثانية ١٩٠٧م ، وجنيف الأولى ١٩٢٥م وجنيف الثانية ١٩٤٩م فضلاً عن ميثاق " نورنبرج ١٩٤٥ " ، ومحاكم جرائم الحرب ، إضافة إلى القانون الدولي .

وأذكِّر هنا بعدد من الحقائق في أرقام :

(١) استخدم الحلفاء (١٤١,٩٢١) طن من المتفجرات ضد العراق ، حتى أن لجنة الأمم المتحدة التي زارت العراق بعد الحرب وصفت الوضع بأنه لا يوصف إلا بالقول : إنه يوم القيامة ، وهذه الكمية من المتفجرات تعادل سبع قنابل ذرية مشابهة للتي أسقطت على هيروشيما وناجازاكي .

(٢) أطلقت الدبابات خمسة آلاف إلى ستة آلاف قديفة ، هي من نوع القذائف المستخدم فيها اليورانيوم المنضب .

(٣)استخدم الحلفاء القنابل المحرمة دولياً مثل النابالم والعنقودية وقنابل الوقود

(٤) استخدم الحلفاء أكثر من ثلاثمائة طن من اليورانيوم المنضب ، والتي لا زالت آثارها باقية تهدد صحة وحياة الإنسان ، وتلوث البيئة .

(٥) لم يقتصر في الحرب على ضرب المناطق التي يوجد فيها الجيش ، وإنما تمَّ ضرب المدنيين والملاجىء والمباني البعيدة عن ميدان المعركة .

(٦) تهديد المدنيين لم ينته بوقف إطلاق النار ، وإنما ما زالت الولايات المتحدة الأمريكية تهدد الشعب العراقي من خلال إطلاق الصواريخ الحربية بحجة أن الرادارات العراقية رصدت طائرات الحماية الجوية والاستطلاع ، أو بحجة أنه تم تخزين أسلحة الدمار الشامل في هذه المناطق التي تطلق عليها الصواريخ .

(٧) أما عن الأمراض التي انتشرت أو تزايدت نسبتها في العراق ، وعن موت الأطفال بسرطان الدم وتوقف الكليتين ، فحدِّثْ ولا حرج ، ولقد خرجت أخبار ذلك في عددٍ من وسائل الإعلام العالمية ، ولكن " لقد أسمعت لو ناديت حياً " !!

تحركات ظاهرة وخلف الكواليس

① قام عدد من البلاد بإرسال طائرات تابعة لها تحمل مساعدات إنسانية ، وبعضها رافقها كبار السياسيين ، فحدث ما سمي " دبلوماسية الطائرات " .

② تبين أن أمريكا هي أكبر مشترٍ للنفط العراقي ، إما مباشرة ، أو عن طريق شركات وسيطة .

③ وقعت كل من القاهرة ودمشق اتفاقاً تجارياً مع بغداد ، يلغي العوائق الجمركية على السلع ، ويجري الحديث عن انضمام الأردن ولبنان والامارات إلى هذا الاتفاق .

④ تمَّ الاتفاق على تشغيل خط أنابيب البترول عبر الأراضي السورية وتركيا ، ومثل هذا الخط هام وضروري .

⑤ تحدث وزير الخارجية الأمريكي الجديد " كولن باول " عن خسائر أمريكا من وراء التمسك بنظام العقوبات المفروض على دول من بينها العراق ، وربما يكون هذا مقدمة لرفع الحصار تدريجياً ، ومما يؤكد ذلك ، ما ذكرته وسائل الإعلام عن مصادر أمريكية في واشنطن : أن الإدارة الأمريكية تراقب باهتمام الاتصالات التي تجريها مصر وسورية مع العراق ، **مع التأكيد على وجود مشاورات بين مصر وأمريكا في شأن الملف العراقي ، وأن واشنطن لا تمانع أن تسعى دول إلى دور لها في هذا الملف طالما لا يتناقض مع السياسة الأمريكية !!**

⑥ في مقابلة مع شبكة (إن . بي . سي) صرح نائب الرئيس الأمريكي الجديد " ريتشارد تشيني " أن الوضع في العراق ما زال يشكل قلقاً للولايات المتحدة ، فبغداد ما زالت تسعى إلى اقتناء أسلحة الدمار الشامل ، والتي قد تستعملها في تهديد جيرانها ، لذلك ما زالت الولايات المتحدة الأمريكية تصر على عودة المفتشين الدوليين إلى العراق للتأكد من أنه لم يُعِدْ بناء تلك الأسلحة ، ثم قال : **المهم أن يدرك حلفاء الولايات المتحدة في**

المنطقة أنها ملتزمة بمساعدتهم ضد التهديدات العراقية ..

⑦ ما زالت الولايات المتحدة الأمريكية تصر على وجود قواعد أمريكية في منطقة الخليج مدفوعة الأجر ، فضلاً عن فرض شراء أسلحة على دول المنطقة بعشرات المليارات من الدولارات ، وتفرض على عدد من الدول العربية تطبيع العلاقات مع " الكيان الصهيوني " رغم التجاوزات الصهيونية لكل حدٍ من حدود التنكيل بالبشر واغتصاب الأراضي والعربدة التي تذكرنا بقانون الغاب !!

نتيجة وتذكير

المستقريء لواقع المنطقة منذ حرب الخليج الثانية يتبين له ما يأتي :

❶ سعت الولايات المتحدة الأمريكية أو ساهمت في وجود هذا الوضع لأنه يحقق لها مصالحها بالدرجة الأولى ، ويثبت وجود الكيان الصهيوني في المنطقة ، إذ أن الولايات المتحدة الأمريكية والبلاد العربية بما في ذلك جيران العراق لا رغبة لديهم في زوال النظام العراقي ، إذ أنه لو زال لتحولت العراق إلى أفغانستان أو صومال آخر .

❷ ساعد الواقع العربي المزري على وجود هذه الحالة المتردية ؛ فالمصالح متناقضة ، واهتمامات الأنظمة فضلاً عن تناقضها مختلفة ، والمعارضة الحقيقية للأنظمة القمعية القائمة في البلاد العربية غائبة ، وهذا الذي جعل المعارضة العراقية رغم المساعدة الأمريكية لها عاجزة .

❸ المصالح الاقتصادية وتوازنات القوى إقليمياً ودولياً قد تؤدي إلى تغيير الصورة القائمة ، ولكنها لا بد أن تصب في النهاية لصالح أمريكا والكيان الصهيوني ، ولن يقبل المعلم الكبير إلا بما يحقق أغراضه ومصالحه .

❹ الخيار الذي يحقق مصالح المنطقة ويقلص الوجود الأمريكي فيها هو خيار الالتزام بالحق ، وإعطاء الشعوب العربية حريتها في تقرير مصيرها واختيار النظام الذي يحقق لها هويتها ووجودها ، ولنتذكر بأن الذي أخرج العرب مما كانوا فيه في الماضي هو هذا الخيار الذي جاء به خاتم المرسلين ﷺ والذي أرشد إليه الخالق سبحانه وتعالى بقوله : { ... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ... } [الرعد : ١١] ، فهل من مدكر ؟